**OPEN ACCESS**
***RUSHD***
**(Bi-Annual Research Journal of Islamic Studies)**
**Published by:** *Lahore Insititute for Social Sciences, Lahore.*

**ISSN (Print): 2411-9482**
**ISSN (Online): 2414-3138**
***Jul-Dec-2022***
***Vol: 3, Issue: 2***
**Email:** journalrushd@gmail.com
**OJS:** https://rushdjournal.com/index

حافظ عبد الماجد [1]

داکتر حافظ قدرت الله [2]

# منهج الشنقيطي في تفسير القرآن

## Al-Shanqeeti's approach to interpreting the Qur'an

## Abstract

There is no doubt that the interpretation of the Holy Qur'an is one of the most important services that the scholars of the Islamic nation have been performing since the beginning of Islam. Throughout the history of Qur'an interpretation, during this great process of interpretation, Muslim scholars performed this great service by using all available resources. The example of which cannot be found in other nations. From the beginning of Islam, among the methods adopted by Muslim scholars for the interpretation of the Qur'an, the foremost is to interpret the Qur'an through the Qur'an. This method of interpretation of the Qur'an came to be held in high esteem, until it became the most correct, the most important and the most sacred in the minds of Muslim commentators. So they wrote many commentaries on this method and this blessed series continues till now. Among

(1) پی ایچ ڈی سکالر، شعبہ علوم اسلامیہ، یونیورسٹی آف انجنیئرنگ اینڈ ٹیکنالوجی، لاہور

(2) اسسٹنٹ پروفیسر، شعبہ علوم اسلامیہ، یونیورسٹی آف انجنیئرنگ اینڈ ٹیکنالوجی، لاہور

the commentators who interpreted the Holy Qur'an from the Holy Qur'an, there is also a scholar of about half a century ago, Sheikh Al-Shanqiti. Whose Tafsir "Azwa-ul-Bayan fi Tafsir-il-Qur'an bil-Qur'an". Is this Tafsir really a Tafsir that can be described as Tafsir of the Qur'an through the Qur'an? And Is it acceptable to its companions in Tafsir Qur'an?

We will try to answer these and other similar questions in this article. And we will formulate our treatment by attempting to review the efforts of some of those who have attempted to practice this doctrine. One of them is Shaykh al-Shanqiti Whose important famous Tafsir is: "Azwa-ul-Bayan fi Tafsir-il-Qur'an bil-Qur'an."

**Keyword:** القرآن، تفسير، منهج، الشنقيطي

القرآن كتاب الله الذي أنزله على نبيه ورسوله الكريم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ليهدي الناس إلى الصراط المستقيم. ولا يمكن الإهتداء به إلا يفهم أحكامه وفق مراد الله تعالى وهو ما بينه رسوله عليه الصلاة والسلام بقوله وعمله. والعلم الذي يساعدنا في فهم هذا الكتاب هو علم التفسير. وهو: البيان والإيضاح[1]، وعلم التفسير "هو الذي يوضح ويشرح آيات القرآن الكريم، ويبين معانيها، ويستخرج أحكامها وحكمها".[2]

قد بدأ علم التفسير منذ نزول أول آية قرآنية على رسول الله ﷺ، فالله يبين أحيانا مراد كلامه في

---

(1) انظر: "معجم مقاييس اللغة (4 / 504)، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (المتوفى: 395هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. لسان العرب: (5 / 55)، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الناشر: بيروت: دار صادر ، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ".

(2) انظر: "البرهان في علوم القرآن: (1 / 13)، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، الناشر: بيروت، لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م".

كتابه، وهو ما يُعرف بتفسير القرآن بالقرآن حيث تفسر الآيات بعضها بعضًا. وإما أن يكل بيانه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44). وكان عليه السلام يفسر آياته لأصحابه رضي الله عنهم، وأخذ الصحابة علم التفسير من الرسول ﷺ وصاروا من المفسرين. وبعضهم يُعَدّ من المكثرين مثل ابن مسعود وابن عباس وعلي وعائشة وكذلك أبي بن كعب رضوان الله عليهم أجمعين. وأخذ عن الصحابة رضي الله عنهم بعض التابعين هذا العلم. فاشتهر جماعة منهم ومن هؤلاء التابعين: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعِكرمة، وطاؤس، وعطاء، وعلقمة بن قيس، ومسروق، والحسن البصري وغيرهم رحمهم الله تعالى. وهكذا ظهر علم التفسير أولًا بالنقل عن طريق التلقي والرواية. ويقال لهذا النوع التفسير بالمأثور. ثم المفسرون بعد الصحابة قد عملوا على نقل التفاسير التي كانت مرويةً عن الصحابة، ودونوها في كتبهم، لغرض المحافظة عليها واجتهدوا في تفسير الآيات. وبدأ تدوين التفسير. وجاء العلماء الذين جمعوا كل مرويات تفسير القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أو عن التابعين. واشتهر منهم: سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون السلمي وعبد الرزاق بن همام وغيرهم. ثم نهج نهجهم بعد ذلك طائفة العلماء الذين وضعوا تفسير القرآن من أنفسهم وأيضاً إشتهر كثير منهم: فمنهم حافظ إسماعيل بن كثير ومحمد بن جرير الطبري وابن أبي حاتم وأبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي وابن مردويه والنسائي وابن ماجة وأمثالهم رحمهم الله تعالى. [1]

حتى تقدم علـم التفسـير في كل زمن. واختار أهل العلم أساليب مختلفة لتفسير القرآن الكريم. اهتم بعضهم بالتفسير بالمأثور مثل: تفسير الطبري وغيره، وبعضهم اهتموا بالتفسير بالرأي مثل:

---

([1]) انظر: "التفسير والمفسرون: (1 / 104-108)، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، الناشر: القاهرة: مكتبة وهبة، ".

الكشاف للزمخشري، وبعضهم اهتموا بالتفسير الفقهي مثل: أحكام القرآن للجصاص وغيره. حتى اهتم المفسرون بالتفاسير بلغات مختلفة.

ثم جاء في القرن الرابع عشر من الهجرة الشيخ العالم الفقيه الأصولي المفسر اللغوي المجتهد العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي رحمه الله تعالى (1325هـ - 1393هـ) الذي وُلدَ بالقطر المسمى شنقيط من دولة موريتانيا. ونشأ يتيما في بيتٍ من بيوت أخواله وهذا بيت كان بيت علم فحفظ القرآن وتعلم التجويد والأدب وبعض الفنون من هذا البيت وهو مدرسته الأولى وأخذ بقية العلوم والفنون على مشايخ متعددين في بلاده وكان ممتازا بين أقرانه. حتى أنه أصبح عالما عظيما في بلده واجتهد في نشر العلم في بلده وفي المملكة العربية السعودية بعد أن سافر إليها. وكان عضوا من أعضاء هيئة كبار العلماء كما كان عضوا في رابطة العالم الإسلامي. وله جهود طيبة في التدريس والتأليف. وكبار العلماء حصلوا على العلم منه. وله مؤلفات كثيرة منها: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". وهذا التفسير يشتمل على بيان القرآن بالقرآن و بيان الأحكام الفقهية. اجتهد الشنقيطي في بيان معاني القرآن من القرآن كما اجتهد المفسرون قبله ونهج على منهجه ولم يخرج عنه. ومراتب المفسرين في ذلك متفاوتة ومعلوم أن تفسير القرآن بالقرآن أرفع درجات التفسير وأفضلها وأحسنها. فما ذُكر مجمل من القرآن في موضع واحد فإنه قد بُيّن مفصل في موضع غيره، وكذلك ما ذُكِر مختصراً في مكان واحد فقد بُسِطَ في مكان غيره. أحيانا يوجد إبهام في آية تدفعه آية أخرى، ولذا يجب الرجوع إلى القرآن لبيان القرآن. كما بيّنه شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله. [1] وقال شيخ الإسلام رحمه الله: "تفسير القرآن بالقرآن

---

([1]) "مقدمة في أصول التفسير: (ص: 39)، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ، الناشر: بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة، الطبعة: 1490هـ/ 1980م".

من أبلغ التفاسير".[1] وذكر الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى إجماع أهل العلم على أن أحسن وأشرف أنواع التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، لأنه ليس أحد أعلم بمعنى كلام الله عز وجل من الله تعالى.[2] والله تعالى هو أعلم بمراد كلامه وهو يوفق من يشاء من عباده لفهم مراد كلامه. والمجال مفتوح من القرآن الكريم لإلحاء المفسرين خاصة وعامة المسلمين عامة إلى حملِ بعض النصوص على بعض آخر لكي يتضح معنى كلام الله. وضّحه الله تعالى في قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: 33).

اهتم الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى اهتماما بالغا في تفسيره: "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". كما هو واضح من اسمه. وذكر أن أنواع بيان القرآن بالقرآن في هذا الكتاب المبارك كثيرة جدا.[3] بعضها نسرده أدناه لكي يبرز منهج الشيخ في تفسير القرآن الكريم:

**1. بيان معاني الكلمة المختلفة الواردة في القرآن الكريم**: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى معاني الكلمة المختلفة أولا ثم ذكر الآيات الكريمات التي توضحها وتبينها وهذا أسلوب ممتاز الذي اختاره الشيخ في تفسيره ليفهم القاري معناها. قد تُستخدم الكلمة في اللغة العربية لأكثر من معنى. ويجب على المفسر أن يعلم كل هذه المعاني لكي يبين تفسير الكلمات القرآنية. اختار الشيخ رحمه الله تعالى هذا المنهج في تفسيره ليبين معاني كلام الله عزوجل. كما يتضح من المثال التالي:

قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: 57]. بين الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة أن كلمة "جعل" تطلق في القرآن وفي اللغة العربية لثلاثة

---

(1) "التبيان في أقسام القرآن: (ص: 187)، لمحمد بن أبي بكر ،ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: بيروت، لبنان :دار المعرفة، ".

(2) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (1/ 8)، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ،الناشر: بيروت :دار ابن حزم ، الطبعة: الخامسة، ١٤٤١ هـ - ٢٠١٩ م".

(3) أيضاً: (1/ 9).

معان وهي:

**المعنى الأول**: "اعتقد": كما قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ [النحل: 57]. أي: يعتقدون.

**المعنى الثاني**: "صَيَّر": كما قال تعالى:

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: 16] أي: صيّر القمر وصيّر الشمس.

**المعنى الثالث**: "خلق": كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1] أي: خلق الظلمات والنور.

**المعنى الرابع**: "شرع": كقول الشاعر:

وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُني ... ثَوْبي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشاربِ السَّكِرِ

وقد جَعَلْتُ أي وقد شَرَعْتُ. [1]

عُلِم من هذا المثال أن الشيخ كان متمكنا في علم التفسير، وتفسيره كنز قيم في هذا الباب.

**2. تفسير الآية القرآنية:**

اعتمد الشنقيطي رحمه الله تعالى على منهجين في تفسير الآية القرآنية وهما:

**الأول: تفسير الآية بالآية**: اختار الشيخ رحمه الله تعالى هذا المنهج في كثير من الآيات بأن يفسر آية بآية أخرى أي أنه يذكر آية واحدة فقط في تفسير آية. كما جاء في تفسير هذ الآية:

قال الله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: 4] لم يبين الله هنا المراد بيوم الدين. بل بينه في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ. ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ. يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار: 17 19] ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية آية واحدة فقط

---

(1) "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (ص: 754)، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: 761هـ)، الناشر: دمشق: دار الفكر –، الطبعة: السادسة، 1985م، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ( 3/ 347 – 348)".

من القرآن الكريم.[1]

**الثاني: تفسير الآية بالآيات:** نجد هذا المنهج للشينقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره في كثير من الآيات أنه يفسر الآية أحيانا بآيات عديدة من القرآن الكريم. كما ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة: 276). صرح الله تعالى في هذه الآية بأن يذهب الربا بالكلية من صاحبه أو يحرمه بركة و منفعة ماله. و ما ذكر هنا ما هو محق الربا بل بينه في الآيات الأخرى. فسر الشنقيطي رحمه الله تعالى هذه الآية بآيات أخرى وهي: قول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم: 39) وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة: 100). وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ (الأنفال: 37). وأشار إليه بعض المفسرين.[2] وذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى آيات أخرى أيضا كما قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: 275). صرّح الله تعالى بتحريم الربا في هذه الآية. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: 278، 279). صرّح في هذه الآية بأن الراب والمراب محاربا الله ورسوله. وقال عزوجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: 275). صرّح في هذه الآية بأن آكل الربا حين يخرج يوم القيامة من القبر فهو لا يستطيع أن يقوم إلا كما يقوم الذي مسَّه الشيطان وجعله خبطيّاً.[3]

---

(1) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (1 / 49)".

(2) "تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): (1 / 550)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، الناشر: بيروت: دار الكتب العلمية –، الطبعة: الأولى – 1419 هـ".

(3) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (1 / 271)".

قد ثبت من البحث أعلاه أن المفسر الشنقيطي رحمه الله تعالى اختار هذا الأسلوب الجميل في تفسيره حيث يقتصر أحيانًا على ذكر آية واحدة فقط التي تفسر الكلمة الواردة في الآية ومرادها أو توضيح الأحكامات الواردة في الآية نفسها.

وأحيانًا اختار الشيخ هذا الأسلوب الممتاز في تفسيره أن يذكر آيات عديدة في تفسير الآية التي يريد تفسيرها التي تتعلق بهذه الآية من حيث تفسير الكلمات أو شرح الأحكام وتوضيحها.

**3.ظاهر الآية القرآنية:**

أحيانا يفهم من ظاهر الآية معنى لكن بيّن الله عز وجل حقيقته في آية أخرى. كما قال الله عز وجل: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: 229). فالظاهر من هذه الآية بأن إنحصار الطلاق كلها على "المرتين" ولكن الله تعالى بيّن بأن المراد بالطلاق الذي ينحصر في المرتين هو الطلاق الذي يملك الرجل بعده الرجوع ليس مطلقا. وذلك يثبت بذكر الطلاق الثالث بعده الذي لا يحل بعده الرجوع إلا بعد الزواج بغيره وهي المبينة في قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (البقرة: 230). وعلى هذا القول فقوله تعالى: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: 229). يعني عدم الرجوع به. انصرف هنا معنى ظاهر الآية بدليل قرآني آخر.[1]

**4.الإحالة القرآنية:**

يوجد أحيانا الإحالة في آية التي تحتاج لمزيد من الإيضاح في آية آخرى. كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ (النساء: 140). في هذه الآية الكريمة توجد الإحالة

---

(1) أيضاً: (1 / 188).

التي تحتاج من التوضيح أكثر مما كانت الآية بمفردها. بيّنه الله تعالى في آية أخرى بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (الأنعام: 68). فسّرت هذه الآية الآية السابقة وزادت بيانًا وتوضيحًا. وقال أيضا ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ (النساء: 140). لكن ما بيّن حكم ما إذا قعدوا معهم ونسوا النهي بل بيّنه في قوله: ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: 68). [1]

**5. تجزئة الآية القرآنية:**

المراد بها تقسيم الآية القرآنية إلى مقاطع عديدة. نجد أحيانا آية محيطة ببعض الأمور وهذه الأمور نجدها في آيات أخرى جزءا جزءا. ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى الآية القرآنية المشتملة على هذه الأمور كلها كاملة وذكر الأمور التي ذكرت فيها ثم ذكر آيات أخرى في تفسير الآية المفسّرة. كما قال الله عز وجل: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ (الفرقان: 2). بيّن الشيخ رحمه الله تعالى في تفسير الآية المذكورة بأن الله عز وجل قد أثنى على نفسه بخمسة أمور وهي: موضّحة في آيات أخرى وهي آيات كثيرة جدا معلومة. والأمور الخمسة هي:

**الأول:** أنه هو الذي له ملك السماوات والأرض: ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى ضمن هذا الجزء من الآية ثمانية آيات مثل: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (المائدة: 40).

**والثاني:** أنه هو لم يتخذ ولدا: ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى تحت هذا الجزء من الآية سبع آيات مثل: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 43).

**والثالث:** أنه هو لم يكن له شريك في ملكه: ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى تحت هذه القطعة من

---

([1]) أيضاً: (1 / 505).

الآية ثلاث آيات مثل:

﴿وَقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ﴾ (الإسراء: 111).

**والرابع**: أنه هو الذي خلق كل شيء: ذكر الشنقيطي رحمه الله عز وجل تحت هذه القطعة من الآية آيتين مثل: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (الأنعام: 101 102).

**والخامس**: أنه هو الذي قدّر كل شيء تقديرا: ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى تحت هذه القطعة من الآية ثلاث آيات. مثل: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى. وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ (الأعلى: 2 3). [1]

**6. بيان الإجمال:**

الاجمال: هو ايراد الكلام على الوجه الذي يحتمل أمورا متعددة. [2] والمجمل هو كل لفظ ما لم تتضح دلالته واحتمل معنيين أو أكثر من غير ترجيح. [3]

بيان الإجمال في تفسير القرآن مهم جدا لفهم معاني الكلمات. وللإجمال أسباب كثيرة يصعب استقصاؤها. اهتم الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره أن يبين الإجمال المذكور في آيات من القرآن الكريم ويذكر سببه والكلمة التي يقع فيها الإجمال ويبين معانيها المختلفة التي توجد في القرآن ويبين المعنى المراد والآية التي تدل عليه للاستشهاد.

قسّم الشيخ الإجمال إلى قسمين أساسيين وهما: الإجمال من جهة الاشتراك في الدلالة والإجمال

---

(1) أيضاً:(6 / 293 - 295).

(2) "كتاب التعريفات: (ص: 9)، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، الناشر: بيروت -لبنان :دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م".

(3) البرهان في علوم القرآن: (2 / 616)، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ، الناشر: بيروت، لبنان: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.

من جهة الإبهام. نجد أمثلة كثيرة في تفسيره أضواء البيان منها ما يلي:

**الأول: الإجمال من جهة الاشتراك في الدلالة:**

هو عدم معرفة المراد بسبب الاشتراك في الدلالة. أي قد يكون لكلمة واحدة معاني كثيرة، فإذا كان لكلمة معاني أكثر من واحد وقع الإجمال فيه إذ لا يُدرى ما المعنى المراد. تتم إزالة هذا الإجمال في مكان آخر بحيث يتم استخدام نفس الكلمة في مكان آخر بمعنى معين. وللإجمال بسبب الاشتراك في الدلالة عدة صور التي أوضحها الشنقيطي في تفسيره. وذكر في مقدمة تفسيره: "أن الإجمال يكون بسبب الاشتراك سواء كان الاشتراك في اسم أو فعل أو حرف":

**أ) الإجمال بسبب الاشتراك في اسم:**

قد يستعمل الاسم لمعان متعددة. وما المعنى المراد في الآية المفسَّرة؟ هذا هو الإجمال الذي يقع في اسم بسبب الإشتراك. وهذا الاسم يستخدم في موضع آخر في القرآن لمعنى معين.

كما قول الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228] وقع الإجمال في كلمة "القرء" في هذه الآية لأن القرء مشترك بين الطهر والحيض، على الرغم من أن لكلمة "القرء" معنيان وكلاهما صحيح ويمكن أن يقصد بهما، لكن دلت آية من القرآن على أن "القرء" هو الطهر. كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1] "فاللام في (لعدتهن) للتوقيت، ووقت الطلاق المأمور به فيه في الآية الطهر، لا الحيض، وتدل له قرينة زيادة التاء في قوله: (ثلاثة قروء) لدلالتها على تذكير المعدود وهو الأطهار، فلو أراد الحيضات لقال: ثلاث قروء بدون تاء مدورة، لأن العرب تقول: ثلاثة أطهار وثلاث حيضات. وخير ما يفسر القرآنُ القرآنَ كما بيّن الشنقيطي رحمه الله تعالى". [1]

**ب) الإجمال بسبب الاشتراك في فعل:**

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (1 / 10).

قد يستعمل الفعل لأكثر من معنى. ويقع الإجمال في الفعل بسبب الإشتراك. والفعل المستعمل في الآية المفسَّرة يستخدم في موضع آخر في القرآن لمعنى مراد. كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: 1) في هذه الآية الكريمة يوجد الإجمال في فعل "يعدلون" لأنه مشترك بين قولهم: "عدل به غيره إذا سواه به". وبين قولهم: "عدل بمعنى مال وصد". والقرآن يدل للمعنى الأول. كما قال تعالى عن الذين كفروا وعدلوا بالله غيره: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: 97، 98). وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقر: 165). وأشار الله عز وجل في آيات عديدة إلى أن الكفار الذين ساووا بين الخالق والمخلوق كما قال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: 16). كما فسر أئمة المفسرين مثل الطبري والقرطبي والشنقيطي رحمهما الله تعالى. [1]

**ت) الإجمال بسبب الاشتراك في حرف:**

قد يقع الإجمال في الحرف كم يقع في الإسم والفعل. كما قال عز وجل: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة: 7)، في هذه الآية الكريمة يقع الإجمال في حرف "الواو" في كلمتين من قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ لأن الواو تكون فيها وجهين: إما العطف على ما قبلها وإما الإستئناف. وما بين الله ذلك هنا بل يبيّن في مقام آخر أن الواو في قوله: "وَعَلَى سَمْعِهِمْ" للعطف وفي قوله: "وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ" للإستئناف حيث قال جل وعلا: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية: 43). فحصلت منها بأن الختم على القلوب والأسماع والغشاوة على الأبصار.

---

(1) تفسير القرطبي: (6 / 387).

كما بيّن الشنقيطي رحمه الله تعالى. [1]

ثبت من البحث المذكور أعلاه أن الإجمال قد يقع في بعض الكلمات بسبب الاشتراك في موضع من القرآن ولم يبيّنه هنا بل بيّنه في موضع آخر أو مواضع أخرى لكي يتضح معنى الكلمة ودلالتها. اهتم الشنقيطي رحمه الله تعالى بهذا في آيات كثيرة. ويدل هذا على رسوخه وعمقه في العلم.

**الثاني: الإجمال من جهة الإبهام:**

يقع الإجمال أحيانا من جهة الإبهام أي يقع التردد في لفظ الآية أو معناها الذي يحصل من جهة الإبهام ويوجد فيه احتمال أكثر من تقدير يختلف به المعنى. اعتنى الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره أن يبين هذا الإجمال في الآيات ويذكر الكلمة التي يقع فيها الإجمال ويذكر الآية أو الآيات التي تزيل هذا الإبهام. كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: 40). في هذه الآية الكريمة وقع الإبهام لأن الله سبحانه ما بيّن فيها ما المراد هنا بعَهْد الله وما المراد بعَهْدهم ولكنه بيّن ذلك في آيات أخرى كما قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المائدة: 12). وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 187). تدل هاتان الآيتان على بيان عهدهم. وقول الله تعالى: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (المائدة: 12). يدل على بيان عهده تعالى كما فسر الشنقيطي رحمه الله تعالى. [2]

**7. مفهوم المخالفة في القرآن:**

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (1 / 57 - 58).

(2) أيضاً: (1 / 88 - 89).

اعتمد الشيخ رحمه الله تعالى على هذا الأسلوب في تفسير القرآن بالقرآن لأن بالمفهوم المخالفة القرآني يفهم مراد الآية ويفسر به. كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 2). في هذه الآية الكريمة صراحة بأن القرآن "هُدىً لِلْمُتَّقِينَ" ويخبر مفهوم الآية أي "مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب" أن هذا القرآن ليس هدى لغير المتقين. وظهر بهذا المفهوم في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: 44] وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82] وقوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: 124، 125] وغيرها من الآيات البينات. وعُلِم بأن المراد بكلمة (الهدى) في الآية المذكورة هو الهدى الخاص الذي هو التفضيل بالتوفيق لدين الحق، وليس المراد هنا الهدى العام، الذي يعبر بإيضاح الحق. [1]

**8. التفسير الموضوعي القرآني:**

المراد بالتفسير الموضوعي هو جمع الآيات التي تتعلق بالموضوع الواحد الذي يكون التكامل في جمعها وتضمينها وترتيبها وكذلك يكون عناصره منسجماً متجانساً ويقال له التفسير المجمل أو الإجمالي. اختار الشيخ هذا الأسلوب في تفسيره وجمع آيات عديدة في موضوع واحد. كما فسّر الشيخ قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 142] وقال رحمه الله تعالى: في هذه الآية ينكر الله تعالى على من كان في ظنه أنه يدخل الجنة بغير أن يبتلى بشدائد والتكاليف التي يُفرقُ بها بين المؤمن الذي يصبر

---

(1) أيضاً: (1 / 55).

على المصائب وهو مخلص في دينه، وبين من ليس كذلك، وذكر الله تعالى هذا الموضوع في آيات كثيرة، كقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214] وقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 16] وقوله: ﴿الم. أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 1 3]. [1]

**9.دفع إيهام الإضطراب:**

الاضطراب هو ما يوهم التعارض والاختلاف بين آيات القرآن الكريم وكلام الله عز وجل منزه عن هذا، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82) ولكن قد يرى المبتدئ ما يوهمه اختلافا وفي الحقيقة لا يكون كذلك فيكون محتاجاً إلى إزالته.[2]

اهتم الشيخ رحمه الله عز وجل في تفسيره أن يذكر ما كان متيسراً من وجوه الجمع بين الآيات التي يتوهم فيها التعارض في القرآن الكريم. ومنهجه في التفسير منفرد وهو أنه يسعى كثيراً في محل الأولى أن يجمع بين الآيتين أو الآيات، وأحياناً يذكر بحث الجمع بين الآيات في الأخيرة وأحياناً يذكرها عند الأولى وأحياناً يحيل عليه عند الأخيرة وخاصةً اذا كانت السورة التي لا يكون فيها ما يتوهم التعارض إلا تلك الآية فإنه لا يترك من ذكرها والإحالة على الجمع المتقدم. كما ذكر في كتابه دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب. [3]

---

(1) أيضاً: (1 / 341).

(2) البرهان في علوم القرآن: (2/ 45).

(3) "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: (ص: 3)، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز – جدة، الطبعة: الأولى 1417 هـ - 1996 م".

كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(البقرة: 6) بيّن الشنقيطي رحمه الله تعالى: تدل ظاهر هذه الآية على عدم قبول الإيمان للكفار. لكن تدل آيات أخرى على أن بعض الكفار يمكن لهم أن يؤمنون باللهَّ ورسوله، كما قال عز وجل: كما قال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: 38). وقال: "وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ (العنكبوت: 47). وقال: ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: 4). وقع الاضطراب في هذه الآيات ما أجابه الشيخ رحمه الله تعالى أن وجه الجمع ظاهر، وهو أن الآية من العام المخصوص؛ لأنها في خصوص الأشقياء الذين سبقت لهم في علم اللهَّ الشقاوة المشار إليهم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ. وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (يونس: 96، 97). ويدل لهذا التخصيص قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: 7). وأجاب البعض في ضوء هذه الآية بأن المعنى: لا يؤمنون ما دام الطبع على قلوبهم وأسماعهم، والغشاوة على أبصارهم، فإن أزال اللهَّ عنهم ذلك بفضله آمنوا. [1]

**10. بيان صفات الله عزوجل:**

من أهم مناهج الشنقيطي رحمه الله تعالى التي اختارها في تفسيره هو بيان صفات الله التي وصف الله بها نفسه في القرآن الكريم أوضح الشيخ هذه الحقيقة أنه هو موصوف بهذه الصفات حقيقة لا مجازا على الوجه الذي يليق بجلاله وكماله. ولا فرق بين صفة يشتق منها وصف كالسمع والبصر والحياة أو لا يشتق كالوجه واليد. ولايجوز تأويل الصفات كتأويل الإستواء بالاستيلاء. فالله عزوجل لم يترك في هذا الأمر أي لبس ولا إشكال بل أوضحه غاية الإيضاح. [2]

---

(1) أيضاً: (ص: 11).

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (7 / 486، 2 / 358).

كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام: 158] بيّن الشنقيطي رحمه الله تعالى أن الله عز وجل ذكر في هذه الآية صفة إتيانه يوم القيامة وهو كما يليق بشأنه، وذكر هذه الصفة في مقام آخر، وزاد فيه أن الله تعالى يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام، كما قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210].

إن الشنقيطي يبين بأن الحق في آيات الصفات يتركب من أمرين:

الأول: "تنزيه الله تعالى عن مشابهة صفات الخلق".

والثاني: "الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله ﷺ إثباتاً، أو نفياً. لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله". كما قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ (البقرة: 140] ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله ﷺ الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 3، 4].

فالمؤمن هو الذي يعتقد أن صفات الله هي ما أثبتها لنفسه أو أثبتها رسوله ﷺ وهو منزه عن التشبيه والتعطيل. أوضح الله هذا في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: 11]. فنفى الله عن نفسه مشابهة الخلق بقوله: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: "وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".

والذي يعتقد أن صفة الله تشابه صفات الخلق فهو ملحد ضال مشبه.[1]

ونصح الشيخ رحمه الله تعالى من يفكر في هذه المسئلة بالتأمل في بعض الأمور:

الأول: الموصوف بجميع الصفات واحد كذالك جميع الصفات من باب واحد أيضا، ومشابهة الحوادث لا تجوز في حقه في شيء من صفاتهم، على سبيل المثال من أثبت أن الله هو السميع

(1) أيضاً: (2 / 334، 358 - 359).

البصير، ولكن سمع الله وبصره مختلفان من أسماع المخلوق وأبصارهم. وكذلك لزمه مثل ذلك في الصفات الباقية كلها، مثلاً اليد والاستواء وغير ذلك من الصفات ولا يمكن الفرق بين ذلك بحال.

الثاني: "هذا واضح جدا أن الذات والصفات من باب واحد، فالله تعالى كما له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق فله صفات مخالفة لجميع صفات الخلق".

الثالث: "في تحقيق المقام الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الصفات مثل الاستواء واليد في آيات الصفات".[1]

فسّر الشيخ مثل هذه الآيات وفقا لهذا المنهج وبيّن في تفسيره صفات الله عزوجل في مواضع عديدة التي ذكر الله فيها صفاته في كتابه وأوضح الشيخ مدلولاتها ومعتقدات الفرق المختلفة الصحيحة والخاطئة بالتفصيل. مع ذلك قدم الرد على عقائد الفرق الضالة بالدلائل العقلية والنقلية وقدم البحث الممتاز في هذا المجال التي تفيد أهل العلم.

يظهر من هذا البحث أعلاه أن منهج الشنيقطي رحمه الله تعالى هو منهج السلف. كما هو مع السلف في آيات الأحكام فكذالك هو مع السلف في العقائد.

**11. تفسير اللفظ بلفظ أشهر منه:**

اختار الشيخ رحمه الله تعالى هذا الأسلوب المفيد في تفسيره أن يفسر تفسير اللفظ من القرآن بلفظ آخر الذي يدل على معناه وهو أشهر منه لكي يسهل فهمه للسامع. كما قال تعالى في حجارة قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (الحجر: 74]. لم يبين الله تعالى هنا ما المراد بالسجيل، ولكنه بين في موضع آخر بأن المراد بالسجيل: هو الطين. كما قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا

---

(1) أيضاً: (2 / 375).

﴿أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (الذاريات: 32، 33]. [1] هذا الأسلوب يدل على خبرة المفسر وذكاءه ومعرفته بآيات قرآنية. فعلم من هذا أن خير ما يفسر به القرآنُ: القرآنُ.

**12. جمع الحكم المنتشرة في القرآن في موضع واحد:**

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى بأساليب مختلفة في تفسيره لتفسير القرآن بالقرآن. منها: بيان جميع الحِكم التي ذكرت في مواضع مختلفة في القرآن في موضع واحد مثلًا: خلق الله الشيء لِحكم متعددة فذكرها في مواضع متعددة. جمعها الشيخ في موضع واحد. كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الأنعام: 97]. في هذه الآية بيّن الله حكمة واحدة لخلق النجوم وهي الاهتداء بها. وكما قال: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل: 16]. وبيّن لها حكمتين أخريين في مواضع أخرى غير الاهتداء بها، وهما: رجم الشيطان وتزيين السماء الدنيا. كما قال الله عز وجل: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت: 12]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (الصافات: 6، 10]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ (الملك: 5]. [2] فإن منهج الشيخ هذا في تفسير القرآن مفيد جدا مثل المناهج الأخرى وأمثلة هذا النوع للتفسير نادرة أن يجمع المفسر الحكم التي وردت في الآيات في مواضع شتى في موضع واحد لكي يستفيد أهل العلم. وهذا دليل واضح على تبحر المفسر في العلم وتذوقه العلمي.

---

(1) أيضاً: (2 / 46).

(2) أيضاً: (2 / 241).

**13. بيان المراد من الكلمة المحتملة:**

معناه أن الكلمة ترد في الآية وفيها احتمال أن يراد بها الذكر أو أن تراد بها الأنثى، فبيّن الله في بعدها ما المراد منهما، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ (البقرة: 72). كلمة "النفس" تطلق على الذكر والأنثى. لم يبين الله تعالى عن هذه النفس هل هي ذكر أو أنثى؟ وقد أشار في الآية التي بعدها إلى أنها ذكر بقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ (البقرة: 73). في هذه الآية ضمير للذكر الذي يعود إلى النفس. [1] رحم الله شيخنا الشنقيطي الذي حلّ في تفسيره مثل هذه الصعوبات.

**14. بيان الأمر قبل الوقوع وبعد وقوعه بالفعل:**

وهو أن يبين شيء قبل الوقوع ثم يقع بعد ذلك بالفعل فيبينه الله تعالى في موضع آخر بعد وقوعه. كما قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام: 148). وصرح الله بعد وقوع الفعل من الذين أشركوا بأنهم قالوا ذلك بالفعل كما قال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (النحل: 35). [2]

**15. بيان أوصاف الشيء المذكورة في مواضع شتى في تفسير آية مفسَّرة:**

أحيانا يذكر شيء ووصفه في آية وله أوصاف مزيدة التي تذكر في آيات أخرى في القرآن الكريم، عندما يفسر الشيخ رحمه الله تعالى الآية، التي تبين وصفا واحدا للشيء المذكور، يذكر جميع أو أكثر آيات التي تبين أوصاف الشيء الأخرى تحت تفسير الآية المفسّرة. مثلًا: قال الله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (النساء: 57). في هذه الآية الكريمة بيّن الله تعالى وصف ظل الجنة بأنه ظليل، وذكر أوصافه المزيدة في آيات أخرى. كما قال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: 35). أي أنه

---

(1) أيضاً: (1 / 94).

(2) أيضاً: (2 / 292).

دائم، وكما قال: ﴿وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ (الواقعة: 30). أي أنه ممدود. وكما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ (المرسلات: 41). أي أنها ظلال متعددة. وكما قال: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾ (يس: 56). أي أن أهل الجنة متكئون مع أزواجهم في هذه الظلال على الأرائك. ومع ذلك بين الله تعالى في كتابه أن ظل أهل النار ليس كذلك. أوضح الله بقوله: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ. انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ. لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (المرسلات: 3129). وبقوله: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ. فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ. وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ. لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: 4441). [1]

**خلاصة المقال:**

كان العلامة المفسر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى من العلماء الأصوليين المجتهدين في القرن الرابع عشر. وهو من رواد الأمة وأعلامها. وقف حياته الكاملة في تبليغ الدين ونشره. أعطاه الله ملكات في كل فن ورزقه علما وهبيا وقدرة كاملة على كل فن من الفنون الدينية والأدبية. وكان له مهارة تامة خاصة في التفسير.

قد صنف تفسيرا في تفسير القرآن بالقرآن "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". وهو مثال للتفسير بالمأثور ومثال لمنهج أهل السنة والجماعة في التفسير. لأن هذا التفسير يشتمل على هذين المنهجين وعدم التعارض بينهما.

اهتم الشيخ رحمه الله تعالى اهتماما عظيما في تفسيره بطرق بيان القرآن بالقرآن: كما هو واضح من اسمه. وذكر أن أنواع بيان القرآن بالقرآن في هذا الكتاب المبارك كثيرة جدا، اهتم بها الشيخ في تفسيره المبارك. كما ذكرنا بعضها.

وذكرنا بعض الصور من منهج الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى التي اختارها في تفسيره ضمن

---

(1) أيضاً: (1 / 392).

تفسير القرآن بالقرآن. واتضح من البحث أعلاه أن الشنقيطي رحمه الله تعالى اختار هذا المنهج الوحيد والممتاز في تفسيره أن فسر الآيات القرآنية بآيات أخرى بأساليب مختلفة. والمقصود بما ذكرنا من الأمثلة مطلق بيان كثرة أنواع تفسير القرآن بالقرآن واختلاف جهاتها التي تضمنها تفسير الشنقيطي رحمه الله تعالى: تفسير "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبيه وآله وسلم.